دكاك القرابين على مشاهد المنحوتات الآشورية

م. ياسمين ياسين صالح
جامعة الموصل– كلية الآثار

The Sacrificing Altars on the Assyrian Sculptures Scenes

Yesmeen Yaseen Salih
University Of Mosul
College of Archaeology

Abstract

This study was limited to the types of the sacrificing altars which had been used in the Assyrian ages (the fixed and movable ones), because before this age there were many types of sacrificing altars with different shapes. The whole information related to altars scenes came from two sources, The first source was the art scenes on the Assyrian sculptures and the second source was uniform texts. The study of the art scenes showed the shapes of the Assyrian sacrificing altars and the material which the altars made from.

Different shapes of altars had been appeared on the Assyrian art works, and this will give us a motive to know the reason for using altars and the erection techniques. Altars had been used for supplicating and submitting sacrifices to gods.

Altars had been made from stones and some time from wood , the fixed ones were used inside the temples while the movable ones were used by the army during Assyrian military expeditions.

المقدمة

اقتصرت هذه الدراسة على نوعين من انواع دكاك القرابين التي استخدمت في العصور الآشورية وهما الثابت والمتحرك وذلك لكثرة أنواعها وتباين أشكالها الموجودة قبل هذا العصر، ان جميع المعلومات المتعلقة بمشاهد الدكاك أتت من مصدرين أولهما المشاهد الفنية على المنحوتات الآشورية، وثانيهما النصوص المسمارية. إنّ دراسة المشاهد الفنية بيّنت لنا أشكال دكاك القرابين التي استخدمها الآشوريون والمواد التي صنعت منها. لقد ظهرت أشكال مختلفة من دكاك القرابين على الأعمال الفنية الآشورية، وهذا ما يدعو إلى معرفة دوافع استخدامها واسلوب تنفيذها.

استخدمت الدكة لتضرع الآشوريين وتقديم القرابين لآلهتهم، وقد صنعت من الحجر ومن الخشب احياناً ومنها ما هو ثابت وما هو متحرك كما ذكرنا آنفا، فالنوع الثابت كان يستخدم داخل المعابد في المدن في حين النوع المتحرك كان يستخدم في أثناء الحملات العسكرية، وكان ينقل مع الجيش الآشوري من مكان إلى آخر. وحسب اعتقاد العراقيين القدماء فإنّ تزويد الآلهة وتجهيزها باحتياجاتهم كان لغرض ديمومة التواصل والاتصال المستمر معها، وهذا التجهيز كان إجبارياً، إذ لا يمكن غض النظر عنه، وإنّ تجاهل ذلك كان يؤدي إلى غضب الآلهة، ومن ثم تعرض السلام والطمأنينة ومصائر الحياة في البلاد إلى المخاطر والدمار، وكانت هذه الطقوس تُراقب عن قرب من قبل الحكام، لأنها توفر للآلهة المأوى والطعام من خلال القرابين المقدمة إلى المعبد، وكانت القرابين المقدمة تتألف من أطعمة واعشاب عطرة تحرق في النار، أما السوائل فتراق في بعض الأحيان كنوع من الطقوس ومن واجبات المتعبدين إرضاء تلك الآلهة وتقديم القرابين لها.

الدكة لغة :

لقد ورد ت في اللغة العربية الكلمات التالية: دكّة ، يدُكَّهُ ، دكاً

الدكاء: الرابية الترابية من الطين والجمع دكاوات .

وبعير أدك أي لا سنام له .

والدكّة وجمعها دكاك بناء مسطح أعلاه ، واندك الرمل أي تلبد [١].

والدك والدكّة هو ما استوى من الرمل وسهل جمعه .

و دك الأرض دكا سوّى صعودها وهبوطها [٢].

كما وردت عدة تسميات لدكة القرابين في النصوص المسمارية في اللغتين السومرية والأكدية، ومن ابرز ما أُطلق على دكة القرابين المصطلح السومري (BANŠUR) وبالأكدية (PaŠŠuru)[٣]. ومما يرتبط بالدكّة مصطلح القربان وقرُب الشيء بالضم ويقرِّبُ قرباناً أي دنا فهو قريب ، الواحد والاثنان والجميع سواء في ذلك[٤]. أما القربان في النصوص المسمارية فقد ورد بتسميات مختلفة تشير إلى معنى القربان، فالكلمة الأكدية (Šattuku) تعني القربان بصورة عامة ، وقد أُخِذت من اللغة السومرية (SA-DUGU)[٥]،وتشمل هذه الكلمة القرابين كافة، كما نجد كلمة(GI-NA) السومرية التي تقابلها اللفظة نفسها بالأكدية (ginu) تعبر عن القربان وهي مرادفة لكلمة (Šattuku) وتشير هذه الكلمة بشكل خاص إلى القرابين الثابتة[٦]، وهناك نوع آخر من القرابين عُرِفت باللغة السومرية (MAŠ.DA.RI.A) وكان يقدم إلى الأمراء والملوك من عامة الناس كهبات أو يوجه إلى الموتى من لدن الشخصيات المهمة لأسباب دينية[٧].

دكة القرابين اصطلاحا

الدكّة هي عبارة عن قاعدة أو ركيزة مصنوعة من الحجر أو الخشب تكون إما ثابتة أو متنقلة ، تستخدم الدكّة للتضرع وتقديم القرابين إلى الآلهة . لقد كانت هناك ضرورة في معظم الأديان لوجود مثل هذه الدكاك لتقديم القرابين للالهة ، وكان استعمالها واسع الأنتشار [٨]. أما القربان فيعرف بأنه كل ما يقرّبه العابد لمعبوده (إلهً كان أم روحاً) من صيد أو محاصيل أو طعام في مناسبة دينية أو موسم محدد طالباً عونه في تحقيق منفعة أو إتقاءً لشرّه أو وفاءً لنذر ، فان كانت القرابين ماشيةً فتذبح وتسمى بالأضاحي [٩] . إن مناسبات تقديم الأضاحي كانت متكرّرة ولاسيما عندما كان مقدم الأضحية يحتاج إلى مشورة الإله ، وكانت عروض تقديم الأضاحي مرتبة ومتقنة بصورة كبيرة ، ففي هذه الحالة كانت الأضاحي التي تقدّم على الدكاك

تخدم غرضين مهمين ، الأول استرضاء الآلهة ، والثاني معرفة الإرادة الإلهية من خلال تفحص بعض أجزاء الحيوان التي استخدمت كطالع [١٠]. وتعد الدكاك من المواد الطقوسية المهمة جداً في المعبد ، ويمكن أن تكون هذه الدكاك بعدة أشكال منها البسيطة ومنها ما يكون على شكل منصة أو تكون بشكل مستوٍ توضع داخل المعبد ، ويمكن أن تقع خارجه احياناً ،اذ يكون موقعها على قمم التلال في بعض الأحيان. ومن أقدم الدكاك هي التي عثر عليها في أريدو[١١] في الألف الخامس قبل الميلاد. اذ كانت الدكاك توضع أمام تمثال الإله أو توضع أمام تمثال الملك ، وأن شعارات الآلهة كانت تنقش على الدكاك[١٢].

انواع الدكاك الآشورية

كان الملوك الآشوريون معتادون على وضع الدكاك في المعابد للتضحية بالحيوانات كقرابين شكر، كما كانوا يجلبون جزءاً من الأشياء القيمة من الغنائم التي كانوا يحصلون عليها في حملاتهم العسكرية إلى المعابد ايضاً مثل بعض الحجارة الكريمة والمعادن الثمينة، وكانوا يقدمون جزء من الذهب والفضة التي كانت تستخدم للزينة في المعابد. وفي المعابد الآشورية كانت الدكاك توضع مقابل تمثال الملك الذي يجب أن يظهر بهيئة المتعبد مقابل الدكاك، وربما كان يشرف على استلام الأضاحي والقرابين [١٣]. إنّ الدكاك الآشورية كانت بسيطة ومسطحة في البداية ، ثم تطورت لكي تكون مزينة ومتقنة بشكل جيد ، وفي كثير من الأحيان نفذت بوصفها أنموذجا فنياً ومعمارياً متقن التنفيذ، وفي أحيان أخرى ظهرت عليها مشاهد العبادة أو صور أشكال مركبة (مثل جسم إنسان ورأس حيوان) أو العفاريت التي كانت حسب اعتقادهم هي الحامية للمعابد، إذ كانت هذه الأشكال منحوتة على جوانب الدكاك، ونادراً ما تبدو هذه الموضوعات الدينية مصحوبة بمشاهد دنيوية[١٤].

إن الدكاك الآشورية كانت على نوعين في الأشكال والأحجام ، منها :

١- الدكّة ذات المقطع المربع، وكانت تصنع من الخشب وهي ذات ارتفاع قليل، لقد كان هذا النوع من الدكاك من الأنواع (غير الثابتة) القابلة للنقل من مكان الى آخر مع الملك الآشوري الذي كان يريد ممارسة الطقوس والعبادة للآلهة أبان حملاته العسكرية (ينظر الشكل ٣).

٢- أما النوع الآخر فهو ذو جزء علوي دائري وكان ذا ارتفاع معتدل مكون من قطعة صخرية واحدة دائرية الشكل ومسطحة بشكل دقيق والجزء السفلي مثلث وفيه كتابة حول الحافة وهي من الآنواع الثابتة التي كانت تصنع من حجر الكلس [١٥] (ينظر الشكل ٤). وفي ما يأتي تفاصيل تلك الدكاك وأنواعها على المشاهد النحتية التي عُثِرَ عليها في المدن الآشورية من خلال أعمال التنقيبات .

دكاك العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠ - ٩١١ ق . م)

دكة الملك توكلتي ننورتا الأول (١٢٤٣-١٢٠٧ ق.م)

وهي من الدكاك ذات النوع الثابت على شكل نصب تذكاري من المرمر نُفِّذ عليه مشهداً لنحتٍ بارز ليشكل معلماً من المعالم الأثرية الفنية في الشرق الأدنى القديم وتعد أنموذجاً متميزاً للفن الآشوري في تلك الحقبة . إنّ المغزى من تنفيذ هذا المشهد هو لإظهار وتمجيد قوة الملك وليس فقط للتعبير عن السرد القصصي (الفن المرئي). اكتشفت هذه المنحوتة البعثة الآثارية الالمانية برئاسة والتر اندريه في مدينة آشور (قلعة الشرقاط) . اذ كُشِفَ عن هذه الدكّة في الغرفة السادسة في معبد الالهة عشتار (الهة الحب والحرب عند السومريين)[١٦]، (وهي غرفة التعبّد للملك الآشوري توكلتي ننورتا الأول [١٧]، وهي الآن محفوظة في متحف الشرق الادنى القديم في برلين. نصبت هذه الدكّة على قاعدة حجرية مزدوجة مستطيلة الشكل وابعاد الدكّة هي (العرض ٥٧،٧ سم) (والارتفاع ٥٧،٧ سم)[١٨]. هذه الدكّة صُنعت من حجر الكلس ويظهر الملك عليها مرتين ، الشكل الأول للملك يظهر وهو يتقدم إليها والشكل الثاني وهو راكع أمامها والأشكال وفق تتابع زمني متسلسل لتوضح تتابع الأحداث التي ترويها الدكّة . ويظهر على جدار الدكّة شكل لدكة شبيهة بها مع عدم احتوائها على شكل الوردة ، ويظهر على جدار الدكّة ايضاً أدوات الكتابة واللوح الطيني وهو رمز الإله البابلي نابو (اله مدينة بورسبا قرب بابل وهو ابن الاله مردوخ وهو اله حرفة الكتابة)[١٨]. ويظهر عليها شكل الوردة التي تتكون من ثلاث عشرة ورقة في كل من الجهة العليا اليمنى والجهة العليا اليسرى، أما الجزء السفلي من الدكّة فهو عبارة عن قاعدة مزدوجة تحمل كتابة اكدية، والكتابة تذكر ان هذه الدكّة كرّسها الملك الآشوري توكلتي ننورتا الأول للإله نسكو (إله النار والضوء وهو ابن ووزير إله الرياح انليل). ولسوء الحظ ان الجزء الأخير من الكتابة فُقِد بسبب الظروف الطبيعية، ولهذا السبب لم تكن الكتابة كاملة (ينظر الشكل ١)[١٩]. أما ترجمة النص الموجود على قاعدة الدكّة فهو على النحو الآتي:

" **دكة العبادة " للإله نسكو " الوزير الرئيس أيكور حامل الصولجان خادم الآلهة آشور وانليل الذي يردد يومياً صلوات توكلتي ننورتا الملك محبوبه بحضور الآلهة آشور وانليل والقوة (له) مع أيكور ..... ربما هو .....(يعلن ..... الإله آشور) الهي ..... إلى الابد**"[٢٠].

لقد عُثِرَ كذلك على دكة أخرى من النوع الثابت من عصر الملك توكلتي ننورتا الأول اذ يظهر الملك على هيئة متعبد أمام رمز الإله نسكو (إله النار أو إله الشمس) الذي اقيمت الدكّة له. هذه الدكّة صنعت من حجر الكلس وارتفاعها هو ١،٠٣م عثر عليها في آشور

ومحفوظة حاليا في متحف اسطنبول (ينظر الشكل ٢) ويمكن معرفة الإله نسكو من الكتابة الموجودة على الدكّة ، أما الإله شمش فلا بد أن يكون مختفياً في الرايات الرمزية ذات الشعارات التي تشبه القرص في الأعلى التي يمسك بها بطلان لكل منهما ست خصال من الشعر، يقفان على جانبي الملك ، ونرى في هذا المشهد ايضاً أنّ الفنان زاوج بين التناظر الدقيق للمنظر الرئيس مع الصعود والهبوط الموحي بحادث يبدو بأنه ذو موضوع حربي منقوش على الدكّة والمزين بافريز تصويري ، [٢١].

دكة الملك آشور- ناصر - إبلي الأول (آشور ناصربال الاول) (١٠٥٠-١٠٣١ ق .م)

تعود هذه الدكة الى عصر الملك آشور- ناصر- ابلي الأول (آشور ناصربال الأول)[٢٢] وهي عبارة عن دكة خشبية من النوع القابل للنقل وهذا النوع من الدكاك الذي كان يحمله الآشوريين في حملاتهم العسكرية على ما يبدو، إذ ظهرت في بعض المشاهد داخل المعسكرات، ويظهر في المشهد في الجهة الأمامية من المعبد إلاله وقد تميز بارتداءه قبعة (قلنسوة مقرّنة ذات قرون) وهو جالس على العرش مع كاهن مرافق له يحمل كأساً في حين الكهنة الخمسة الآخرين يجلبون الثور ، ويظهر الملك وهو يسكب سائلاً في إناء كبير مثبت على حامل (منصة أو قاعدة) [٢٣] مباشرة أمام المبخرة[٢٤] التي تظهر منها ألسنة اللهب. وبالقرب من الملك يظهر كاهن يحمل قدحاً جاهزاً لإعطائه للملك لكي يسكب الملك قدحاً ثانياً وبجانب المبخرة تظهر دكة القرابين التي تشبه المنضدة وهي ذات سطح مستوي تستند إلى أربعة قوائم ونهاية كل قائم منحوتة على شكل مخلب الأسد ، وتربط هذه القوائم عارضة افقية وهي سميكة وخالية من الزخارف ، ان نحت مخالب ارجل الأسد على اعمدة الدكاك الاشورية كان للتعبير عن الزينة المقترنة بقوة رمزية الأسد الذي كان مصورا بكثرة على المنحوتات الآشورية ،وتظهر فوق الدكة مجموعة من الهدايا المقدمة إلى الإله. وفي المشهد أمام الثور يظهر كاهن ذو لحية وهو يتفحص مقدمة الثور الذي لا يقدمه كقربان حتى تنتهي عملية السكب ، يسوق الثور كاهنان يمشيان خلفه وهما يقيدانه بحبل مربوط على رجله الأمامية . ويظهر في المشهد ايضاً كاهنان وهما يتبعان الزوج الأول من الكهنة مباشرة بخطوة واحدة ، ويبدو أنّ الكهنة الأربعة في المشهد ينشدون انشودة ما ، ومن الواضح ان صغر حجم الدكّة تجعلها صغيرة المساحة ، لذا وضعت اجزاء من القربان عليها (ينظر الشكل ٣) [٢٥]. وهذا المشهد عثر عليه ضمن أحد حقول المسلة البيضاء [٢٦] التي تعود للملك آشور- ناصر- إبلي الأول [٢٧] .

دكاك العصر الآشوري الحديث (٩١١ – ٦١٢ ق.م)

دكاك الملك آشور– ناصر – ابلي الثاني (آشور ناصر بال الثاني) (٨٨٣–٨٥٩ ق.م)

عثر هنري ليارد في مدينة كلخو (نمرود) على مسلة مربعة الشكل موضوعة على قاعدة بارتفاع قدم وهي تعود للملك آشور ناصر – ابلي– الثاني [٢٨]، أُطلق عليها تسمية المسلة الكبيرة (العظيمة) أو مسلة نمرود وقد نقلت إلى المتحف البريطاني بعد اكتشافها مباشرة ، لقد صنعت هذه المسلة من الحجر الجيري ويبلغ الارتفاع الكلي لها تسعة اقدام ، نفذت عليها مشاهد بالنحت البارز ، فضلاً عن وجود نص مسماري عليها يضم سجلات الحرب للسنوات الخمس الأولى من عهد الملك آشور– ناصر – ابلي الثاني ابتداءً من السنة الأولى لاعتلائه العرش ، أما مشهد الملك آشور – ناصر – ابلي – الثاني على هذه المسلة فتظهر هيئته بشكل بارز عن ارضيتها في وضع الوقوف وهو متوجها نحو اليمين ، ويظهر فوق رأسه رموز الآلهة الآشورية المتمثلة بتاج آنو والقرص المجنح رمز الإله آشور ، والهلال رمز الإله سين وحزمة البرق رمز الإله أدد، فضلاً عن الزهرة رمز الإلهة عشتار ، ويظهر في هذا المشهد الملك وقد رفع يده اليمنى مؤشراً بإصبعه نحو رموز هذه الآلهة وهو ما يشير إلى لحظة تعبدية يعبر فيها الملك عن تقديسه لآلهة بلاده ، ويرتدي الملك في هذا المشهد ثيابه الملكية ، وحول عنقه قلادة مقدسة معتمراً الطاقية الآشورية ويحمل بيده اليسرى الصولجان رمز المَلكية [٢٩].وأمام هذا النصب توجد دكة للقرابين من النوع الثابت مصنوعة من كتلة حجرية كلسية منحوتة بشكل نظامي وهي ذات قاعدة ثلاثية وحافتين افقيتين ، وتظهر على الدكة أقدام الأسد منحوتة بالزوايا بين الحافات ، والجزء العلوي للدكة كان بشكل مدور ومسطح ، والغاية من هذه الدكّة هنا هو تقديم القرابين لاسترضاء الآلهة لكي لا تعترض طريق الملك [٣٠].وقد وجدت هذه المسلة عند مدخل معبد ننورتا في النمرود (ينظر الشكل ٤) [٣١].لقد عُثِرَ على دكة أخرى من النوع الثابت تعود للملك آشور– ناصر – ابلي الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد في مدينة كلخو مصنوعة من الحجر عثر عليها مهشمة وقد اعيد ترميمها وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني في لندن ، وتتكون هذه الدكة من جزء رباعي ذي ابعاد ٥٥سم طول و ٥٥ سم ارتفاع ، والكتابة كانت بابعاد ٤٦سم طول وعرض ٧ سم ، أما الجزء العلوي فهو مسطح [٣٢]. والنص الموجود على الدكّة يتضمن ما يلي " **الإله إنليل ملك الأقدار والتصاميم والخطط الذي هز المرتفعات الذي يسكن في المعبد كدمورو ، الإله العظيم الهي: ، آشور ناصر بال الوصي النائب عن آشور بن توكلتي ننورتا الثاني الذي كان**

ايضاً الوصي النائب عن آشور : ، كرست هذا لحياتي ، أيامي ربما تكون طويلة سنواتي كثر لأجل الأفضل لبذوري وأرضيٍ" [٣٣].

دكة الملك شلمان – اشريد الثالث (شلمنصر الثالث) (٨٥٨-٨٢٤ ق.م)

عبارة عن دكة (منضدة قرابين) مستطيلة الشكل من النوع الثابت محفوظة في متحف الموصل وجدت في نينوى وهي تحمل كتابة للملك شلمان اشريد الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) [٣٤] إلى الآلهة السبعة (سيبيتي) [٣٥] وفي الجهة الأخرى من الدكّة هناك كتابة ثانوية باللغة اليونانية تحمل اسم ابولونيوس (وهو قائد سلوقي) وهذا دليل على احتلال اليونانيين لبلاد الرافدين سنة (٣٣١ ق. م) واستيطانهم فيها لفترة من الزمن[٣٦] . لقد كُشِفَ عن هذه الدكّة في شهر كانون الأول عام ١٩٦٨ [٣٧]. ارتفاع الدكّة ٦٨سم والطول ١٠٣سم ، في حين العرض ٧٤سم .صنعت هذه الدكّة من حجر خشن لونه اصفر رملي ربما هو حجر رملي الوجه كأنه قد تأثر بالعوامل الجوية . وجدت الدكّة داخل جدران مدينة نينوى في السهل ، ولكن مكان اكتشافها بالضبط لم ينشر لحد الآن . رقم الدكّة في متحف الموصل هو (MM2) [٣٨].أما شكل الدكّة فهو يشبه الدكاك المستديرة من معبد سيبيتي في خورسباد ، اقدامها نحتت لكي تشابه مخالب الأسد ، لقد كان سمك القدم ١٠سم ، وسمك القضبان المتقاطعة ١٠سم وسمك المصطبة السفلية ١٢سم ، والمسافة الفاصلة بين الجزء العلوي والجزء السفلي من القضبان المتقاطعة ١٤سم ، والمسافة بين حافة القضبان المتقاطة والحافة السفلية للجزء العلوي من الدكّة ٢٢ سم . ويظهر بين الحافات جزء مستطيل أبعاده بطول ٨١ سم وارتفاع ٢٢ سم ، الوجه الكبير من الدكّة فيه مساحة كافية للكتابة (ينظر الشكل ٥). والدكّة تحمل كتابة على كل من الوجهين الكبيرين ، في الوجه الأول يوجد ٧ أسطر من الكتابة للملك شلمان – اشريد الثالث التي كتبت من الحافة إلى الحافة ، السطران الأول والثاني نقشا من الحافة إلى الحافة في حين الأسطر الخمسة الأخرى نقشت داخل الجزء المستطيل الداخلي . أما في الوجه الثاني فتوجد هناك عبارتان منفصلتان من الكتابة الأغريقية، الأولى على طول الحافة للجهة العليا من الدكّة ، والعبارة الثانية داخل الشكل المستطيل [٣٩]. أما ترجمة النص المسماري على الدكّة فهو كالآتي: **" إلى الآلهة السبعة ، الآلهة العظام ، الابطال محبي الأهوار ، المترددين على الاضرحة ، المشرفين على ( ) السماء والأرض ، منشئي الملاجيء ، المُنصِتين إلى المصلين ، الذين يستلمون التضرعات ، ويقبلون التوسلات ، الذين يساعدون الشخص لإنجاز رغبات القلب ، الذين يُسقِطون العداة ، الرحماء الذين يصلّون بشكل جيد ، الذين يعيشون في ارضي ، آلهتي العظام ، شلمان اشريد الثالث (شلمنصر) حاكم انليل ، كاهن آشور ، ابن آشور ناصر ابلي (آشور ناصر بال) حاكم انليل ، كاهن آشور ابن توكلتي ننورتا حاكم انليل ، كاهن آشور ،**

لحفظ حياتي واطالة أيامي ومضاعفة سنواتي ، سلامة بذوري وأرضي ، ولحماية عرشي الكهنوتي لحرق اعدائي وتدمير جميع خصومي واذلال معارضي عند اقدامي ، كرست هذه الدكّة لالهتي السبعة " [٤٠]. وقد عُثِرَ على أنموذج آخر من الدكاك المتحركة التي تعود للملك شلمان –اشريد الثالث وهي مصورة على احد الأشرطة البرونزية التي زُيِّنت بها بوابة بلوات (امكر انليل) [٤١]. إذ يظهر في الجزء العلوي من الشريط معسكر آشوري يُشاهد عليه جالبو الجزية وهم يقدمون قطيعاً من الماشية للتضحية به ، ويظهر في المشهد كذلك عازفان من عازفي القيثارة وثلاثة كهنة من ذوي القبعات الكبيرة وكذلك يظهر الملك شلمان– اشريد الثالث وهو يقف أمام جرة موضوعة على منصة، وتظهر في المشهد مبخرة طويلة وبجانب المبخرة[٤٢] تظهر دكة للقرابين وهي تشبه المنضدة وهي من الدكاك المصنوعة من الخشب وارتفاعها من ٢ إلى ٣ اقدام تقريبا مسندة إلى قوائم أربعة، وعند الزوايا أعمدة مزخرفة بمخالب الأسد ، وهذه الدكّة صُنعت لكي تنقل محمولة من مكان لآخر مع الملك الآشوري الذي كان يمارس الطقوس الدينية والعبادة للاله آشور والآلهة الأخرى في اثناء حملاته العسكرية [٤٣]. وفي المشهد ايضاً تظهر الرايات وهي موضوعة أمام مسلة حجرية تمثل الملك الآشوري شلمان– اشريد– الثالث التي صنعت كتذكار لإحدى حملاته العسكرية، وفي الجهة اليسرى من المشهد يوجد جنديان من الجنود الآشوريين وهما يرميان بقطع من اللحم على حيوانات تشبه الكلاب (ينظر الشكل ٦)[٤٤].

دكاك الملك شروكين (سرجون الآشوري) (٧٢١–٧٠٥ ق.م)

ظهرت هذه الدكاك ضمن أسوار العاصمة الآشورية دورشروكين المعروفة حالياً باسم خرسباد ثلاث دكاك من الحجر من النوع الثابت في أثناء تسوية الطريق الجديد الممتد بين الموصل وعين سفني (مركز قضاء الشيخان) وعلى اثر ذلك أوفدت مديرية الاثار العامة السيد بهنام ابا الصوف ليتحرى مكان هذه الآثار فوجد دكاك أخرى مماثلة وبمواصلة الحفر تبين انها كانت موجودة في غرفة مستطيلة اتضح فيما بعد أنها المكان المعد للصلاة في معبد واسع لم يكن معروفا لدى المنقبين الذين توغلوا في تنقيبات خرسباد لحد تلك الفترة[٤٥]، والدكاك المكتشفة داخل حرم الصلاة كانت على غرار واحد فهي ذوات أجسام ثلاثية الجوانب وسطحها الأعلى مستدير، تبدو وكأنها مناضد تقوم على ثلاث أرجل، تشبه نهاياتها كف الأسد وحافتها المستديرة منقوشة بالكتابة المسمارية[٤٦]، وترجمة النص المسماري الموجود على الدكّة كما يأتي: " **شروكين (سرجون) ملك العالم ملك بلاد آشور الكاهن الأكبر لمدينة بابل ملك سومر واكد، وضع واهدى هذا النصب إلى الإله سيبيتي البطل الذي لا ثاني له** " [٤٧]

وتدل هذه الكتابة أنّ هذا المعبد كان مخصصاً لعبادة الإلهة الآشورية سيبيتي، وقد عثر في ساحة المعبد على دكتين مماثلتين وعلى قاعدة لدكة ثالثة فصار مجموع ما أُكتشف منها في المعبد اربعة عشر دكة (ينظر الشكل ٧)[٤٨]. وعُثِرَ كذلك على أنموذج آخر مختلف من الدكاك وجدت في قصر الملك شروكين [٤٩] وهي دكة ذات قمة قلعوية (تشبه القلعة)، ومحفوظة الآن في متحف اللوفر. وقد عدّها بوتا نوع من الدكاك الآشورية[٥٠](ينظر الشكل ٨)[٥١]. وفي مشهد آخر يمثل معسكر آشوري داخل حصن يعود لفترة شروكين (سرجون) يظهر شكل لدكة من النوع المتحرك وهي تشبه المنضدة مسندة إلى اربع قوائم وعند الزوايا أعمدة مزخرفة بمخالب الحيوانات، والدكّة مغطاة بقماش طويل وفوق الدكّة يوجد شكل ربما هو مجموعة من السكاكين وهذا النوع من الدكاك كان يحمله الآشوريون في حملاتهم العسكرية، ويلاحظ في المشهد أنّ الكهنة يرتدون اللباس الرسمي وتوجد أمامهم المبخرة وأمام الدكّة توجد رايتان من الرايات الآشورية (ينظر الشكل ٩)[٥٢].

دكة الملك سين – آخي – اريبا (سنحاريب) (٧٠٤ – ٦٨١ ق.م)

عُثِرَ داخل الجناح الملكي في تل قوينجق [٥٣] على منحوتة تمثل مشهداً طقسياً (دينياً) تعود الى عصر الملك سين – آخي – اريبا [٥٤]اكتشفها المنقب لايارد [٥٥]. يظهر في الشكل معسكر آشوري داخل جدار بيضوي مع أبراج حماية ، وفي احدى زوايا المعسكر توجد عربة تحمل رايات آشورية وهي عربة الإله والتي تُجلب احياناً أثناء المعارك ، وبهذه المناسبة يظهر كاهنان من الكهنة يرتديان قبعات طويلة وهم يؤديان مراسيم دينية وتظهر أمامهما مبخرة أطول منهما، وتظهر في المشهد دكة للقرابين من النوع المتحرك بجانب المبخرة ، وهي تشبه المنضدة مسندة إلى قوائم أربعة وعند الزوايا اعمدة مزخرفة بمخالب الأسد ، ويظهر على الدكّة قربان عبارة عن قطعة من لحم الساق (ينظر الشكل ١٠) [٥٦].

دكة الملك آشور – بان – ابل (آشور بانيبال) (٦٦٨–٦٢٦ ق.م)

إنّ اروع المشاهد التي عُثِرَ عليها من عصر الملك آشور – بان – ابل [٥٧] هي المنحوتات الجدارية التي تمثل مشاهد صيد الأسود وهي في غاية الدقة والإبداع الفني وتعبر عن عبقرية الفنان الآشوري وخبرته الواضحة في نحت تلك المشاهد بتفاصيلها ، وان عملية الصيد كانت ترافقها مراسيم معينة، اذ إتّبع الملوك الآشوريون مراسيم احتفالية خاصة عند قتل الأسود وذلك بسكب الماء المقدس على أجساد الأسود الميتة وهي احتفالية كان يقوم بها كهنة المعبد ، تعزف في اثنائها الموسيقى ويباشر بالغناء وحرق البخور ، وبعد ذلك يجري تقديم

الماء المقدس للملك [٥٨]. وبهذا الخصوص عُثِرَ على مشهد منحوتة تعود للملك آشور – بان– ابل اذ يظهر في المشهد الموسيقيون الذين يعزفون على الآلآت الوترية لحن الآنتصار باستخدام قيثارة ذات سبعة أوتار أفقية ، ويظهر في المشهد ايضاً رجال آخرون بجانب بعضهم ربما هم المنشدون ، وتظهر في المشهد دكة من النوع المتحرك تشبه المنضدة وهي مسندة إلى قوائم أربعة ، وعند الزوايا اعمدة مزخرفة بمخالب الأسد ، ويبلغ ارتفاعها تقريبا من ٢ إلى ٣ أقدام والدكّة مغطاة بقماش طويل وتوجد قربها مبخرة طويلة ويوجد على الدكّة إناء يحوي لحم فخذ وفك وبعض الخضار (ربما البصل) و يظهر الملك هنا في هذا المشهد وهو يقوم بالسكب المقدس على اربع أسود ميتة قتلت أثناء الصيد ويحيط بهم الحراس الشخصيون وسائسو الخيول مع الخيول الملكية (ينظر الشكل ١١) [٥٩].

الاستنتاجات

١- لقد تبين من البحث أنّ ظهور مشاهد الدكاك على الأعمال الفنية يعود إلى عصور اكثر قدما من العصر الآشوري ، والدليل على ذلك ظهور بعض الدكاك على الأعمال الفنية السومرية في أثناء التنقيبات ، فقد عثر على واحدة من اقدم دكة للقرابين في اريدو، اذ لم يكن الآشوريون هم أول من استخدم الدكاك ولكن استخدامها شاع قبل العصر الآشوري من قبل السومريين ، ولكن الآشوريون أهتموا بهذه الامور واظهروها في منحوتاتهم بتفاصيل اكثر .

٢- لقد استخدمت الدكاك لتقديم القرابين للتضرّع والتقرّب واسترضاء الآلهة على وفق معتقدات الآشوريين .

٣- كان هناك نوعان رئيسان من الدكاك (الثابت والمتحرك) وغالباً ما كان النوع الثابت يصنع من الحجر اما النوع المتحرك فكان يصنع من الخشب لسهولة نقله ولخفة وزنه لكي يتم نقله محمولا من مكان الى آخر مع الملك الآشوري الذي كان يريد ممارسة الطقوس والعبادة للإله آشور والآلهة الاخرى اثناء الحملات العسكرية الأشورية .

٤- ظهور أنواع مختلفة من الدكاك وبأشكال فنية رائعة دليل على تطور الفن الآشوري .

٥- يتضح من قراءة مضامين النصوص المسمارية الموجودة على بعض الدكاك حرص الاشوريين على تقديس معبوداتهم وإرضائها .

ملحق الأشكال

الشكل (١) نقلا من : Bahrani , Zainab , The Graven Image Representation in Babylonia and Assyria , Pennsylvania , 2003 , P 187 – 196

الشكل (٢) نقلا من : مورتكات، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان ، وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٣٤٦-٣٤٧

الشكل(٣) نقلا من : Rawlinson , George , M.A. , Seven Great Monarchies of The Ancient Eastern World , Vol.2 , New York ,1880 , P115

الشكل (٤) نقلا من : Rawlinson , George , M.A. , Seven Great Monarchies of The Ancient Eastern World , Vol.2 , New York ,1880 , P115

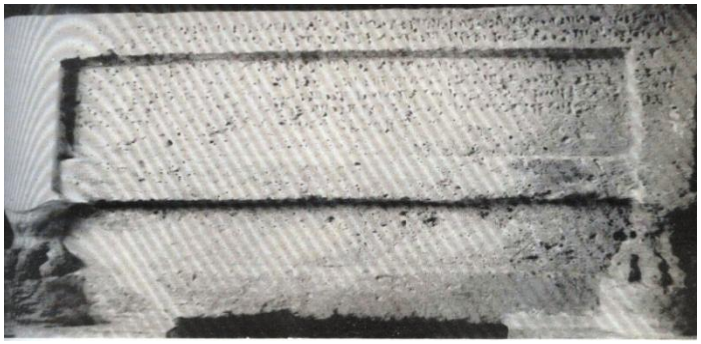

الشكل(٥) نقلا من : Postgate , J. N. , An Assyrian Altar from Nineveh, Sumer , Iraq , 1970 , Vol XXVI , Nos 1-2 , P133.

الشكل (٦) نقلا من : Curtis , J.E. , And Reade , J.E. , Art And Empire , The British Museum press , 1999 , P 98.

الشكل (٧) نقلا من: سفر، فؤاد، معبد سيبيتي في خر سباد، مجلة سومر، ع ١٣، بغداد، ١٩٥٧، ص ١٩٤.

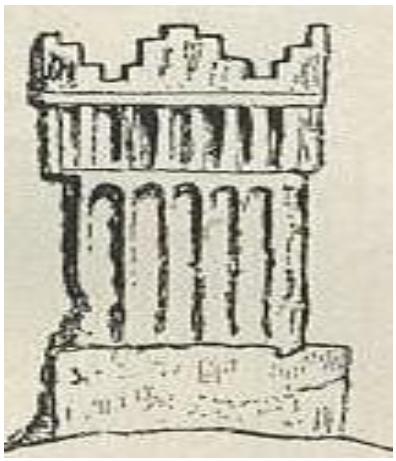

الشكل (٨) نقلا من : Rawlinson , George , M.A. , Seven Great Monarchies of The Ancient Eastern World , Vol.2 , New York ,1880 , P212.

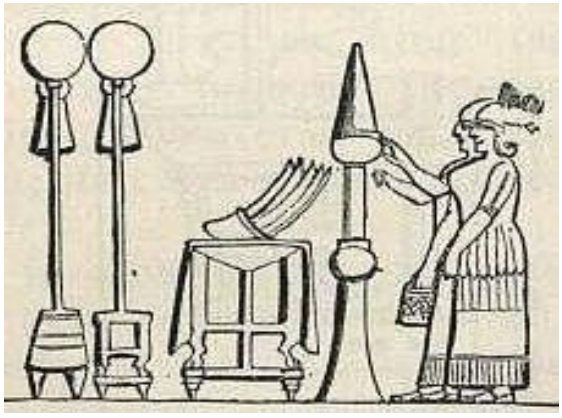

الشكل (٩) نقلا من : Rawlinson , George , M.A. , Seven Great Monarchies of The Ancient Eastern World , Vol.2 , New York ,1880 , P42.

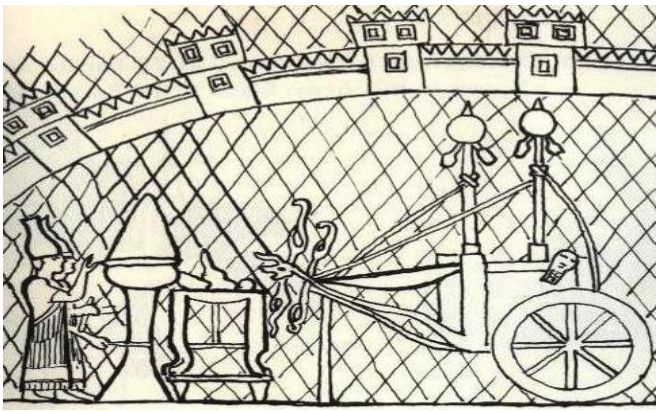

الشكل (١٠) نقلا من : Reade , Julian , Assyrian Sculpture , Massachusetts, 1999 , P68

الشكل(١١) نقلا من: Curtis , JE. , And Reade , J.E. , Art And Empire , The British Museum press , 1999 , P 87.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

١- الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ج١ ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٣٩٩.

٢- الزمخشري ، جارالله أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٢٢٤

3- CAD,M,P124b,ABZ,P66,No14, MDH,P57, No41.

٤- ابن منظور ، لسان العرب، المجلد الثالث ، باب القاف ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ص ٤٥

5- ABZ, P175,No.457,MDA,P205,No.457

٦- الراوي ، شيبان ثابت ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠١، ص ٤٨

- كان تقديم القرابين أحد الممارسات التي اعتاد الإنسان القيام بها ، فهي تمثل نجاحه أثناء قيامه بالأعمال الزراعية بعد حراثة الأرض وزراعتها وجنيه لمحصولها ، فكانت هذه المناسبات دعوة للاحتفال وتقديم الطعام للمشاركين من أبناء القرية بعد إنجاز مثل هذه الأعمال ، وهكذا بدأت جذور تقديم القرابين ، ثم قدمت بشكل خاص في الأعياد والمناسبات ، للمزيد ينظر ، المصدر نفسه ، ص ٤٨

٧- المصدر نفسه ، ص ٤٩

8- http://encyclobooks.com/The-Religion-of-Babylonia-and-Assyria/SACRIFICES-VOTIVE-OFFERINGS-GODS.htm

٩- الراوي ،الطقوس الدينية ، المصدر السابق ، ص ٤٩.

10- www.bible-history.com

١١-اريدو : مدينة سومرية قديمة مقدسة ، تقع أطلالها المعروفة اليوم بتل أبي شهرين غرب مدينة الناصرية بأربعين كيلومتراً تقريباً ، وجنوب غرب أور ب ١٨ كيلومتراً تقريباً .كانت اريدو في عصور ما قبل التاريخ من أوسع المدن المعروفة في جنوب العراق ، فآثار عصر العبيد منتشرة داخلها بكثرة وكذلك خارج أسوارها ، وقد عدّ السومريون هذه المدينة أول مدينة خلقتها الآلهة ، للمزيد ينظر ، صالح قحطان رشيد ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢٥٨ .

12- Bienkowskipiotr, And Millard , Alan Dictionary of Ancient Near East , Pennsylvania , 2000 , P 14.

13- http://encyclobooks.com/The-Religion-of-Babylonia-and-Assyria/SACRIFICES-VOTIVE-OFFERINGS-GODS.htm

14- Rawlinson , George , M.A. , Seven Great Monarchies of The Ancient Eastern World , Vol.2 , New York ,1880 , P115.

- لقد كانت الغاية الاعلامية من ممارسة الطقوس الدينية في الحروب هو تقديس الآلهة الآشورية، والشيء المميز هنا هو بناء الدكاك لتقديم القرابين لتلك الآلهة، وفي بعض الحالات ليست الدكاك فقط هي التي بنيت، ولكن شيدت معابد كاملة مع ترك بعض الكهنة فيها لضمان ممارسة الطقوس الدينية، للمزيد ينظر: Ibid,P115.

15- Black, Jeremy , And Green Anthony, Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, The British museum , 2003 , P29.

16- Bahrani, Zainab, The Graven Image Representation in Babylonia and Assyria , Pennsylvania, 2003, P 187– 196.

١٧-الملك توكلتي ننورتا الأول وهو ملك آشوري قوي واجه ضغوط كبيرة على حدود مملكته ، إذ واجه تهديد من المملكة الحثية في الشمال ومن الجنوب كان التهديد من مملكة بابل والتهديد الاخر كان من الجهة الجنوبية الشرقية من مملكة عيلام وكانت فترة حكمه مليئة بالصدامات المسلحة ، للمزيد ينظر :

Ascalone , Enrico , Mesopotamia , Assyrians , Sumerians , Babylonians , London , 2007 , P45.

18- Ascalone , Opcit , P46.

19- Bahrani , Opcit , P195-196.

20- Luckenbill , Daniel David , Ancient Records of Assyria And Babylonia , Vol 1 , New York , 1968 , P67.

٢١- مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة: عيسى سلمان، وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٥، ص ٣٤٦-٣٤٧.

٢٢-آشور ناصر بال الأول وهو ملك اشوري استلم الحكم بعد والده شمشي ادد الرابع وقد كان من المتعلقين دينيا بالالهة عشتار وقد قام ببناء عدد من المعابد ، خلفه في الحكم ابنه شلمنصر الثاني . للمزيد ينظر :

W.G. Lamberet " Istar of Ninava " , Iraq Journal , Vol. 66 , P 35 – 39.

23- Rawlinson ,Opcit , P126.

٢٤-المبخرة: من الأواني الطقوسية المهمة في معابد العراق القديم ، أُطلق عليها باللغة السومرية (NIG–NA) وبالأكدية (Nignakku) والتي كانت عبارة عن مبخرة يضطرب فيها اللهب وتحرق فيها انواع البخور وتفوح منها الروائح الزكية وتوضع في غرفة المعبد الرئيسة ، اذ يعد التبخير اجراءً دينيا وكأسلوب من اساليب التطهير ومن العاداة الخاصة بمائدة الآلهة لتثبيت رائحة الطعام ، للمزيد ينظر ، ليو ، اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ت ، سعد فيضي ، بغداد ن ١٩٨١ ، ص ٢٣٠-٢٣٢.

25- Rawlinson ,Opcit , P126.

٢٦-المسلة البيضاء: وهي مسلة مصنوعة من حجر الكلس الأبيض ارتفاعها ٢،٩ م ، عثر عليها في ننيوى، وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني في لندن ، وتتكون هذه المسلة من اربعة أوجه ، اكتشفت من قبل هرمز رسام، ذكر عليها اسم الملك آشور ناصر ابلي الاول (آشورناصربال الأول)، اذ يظهر الملك وقد اسر اناس مع قطعانهم وهو يعود بهم إلى مدينة آشور ، ويظهر على الأوجه الاربعة للمسلة نحت يصور الحملات العسكرية، جلب الاتاوات ، مآدب النصر ومشاهد دينية ومشاهد الصيد ، للمزيد ينظر:

J , E , Reade , Assurnasirpal I And the White Obelisk , Iraq , Vol37 , 1975 , P129-130.

27- Rawlinson ,Opcit , P126.

٢٨-آشور ناصر ابلي الثاني: هو ملك اشوري كانت عاصمته آشور ثم نقل العاصمة الى مدينة النمرود قام ببناء قصره في النمرود عام (٨٧٩ ق . م)، استلم الحكم من ابيه توكلتي ننورتا الثاني . للمزيد ينظر:

Ascalone, Enrico, Mesopotamia, Assyrians, Sumerians, Babylonians, London, 2007, P47.

٢٩-الراوي ، هالة عبدالكريم سليمان كرموش ، المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية فنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، موصل ، ٢٠٠٣، ص ١٦٩.

30- Rawlinson ,Opcit , P146.

31- http://www.bible-history.com

32- Grayson , Kirk, Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC(858-754 BC), London , 1991 ,Vol2 , P351-352

33- Joan And Oates, David, Nimrud - An Assyrian Imperial City Revealed, London, 2001 , P6.

٣٤-الملك شلمان اشريد الثالث وهو ابن الملك اشور ناصر ابلي الثاني كانت فترة حكمه الطويلة التي دامت ٣٥ عام مليئة بسلسلة من الحروب مع القبائل الشرقية دون تفاصيلها على مسلة كبيرة من حجر اسود اللون تسمى المسلة السوداء وهي محفوظة في المتحف البريطاني حاليا . للمزيد ينظر :

Ascalone , Enrico , Opcit , P54.

٣٥-سيبيتي هو معبد تم العثور عليه في خورسباد ضمن قصر سرجون الاشوري في التل الذي يكون داخل مدينة خورسباد الاثرية وهذا المعبد كان للالهة الاشورية السبعة (نابو – اداد – شمش – سن – ننكال – نينورتا – ايا) للمزيد ينظر: سفر ، المصدر السابق ، ص ١٩٣.

٣٦-اثر الثقافة الهلنستية على اليهود– مقالة في مجلة الوطن – بقلم محسن الخزندار ٨-٢-٢٠١٠.

37- Postgate , J. N. , An Assyrian Altar from Nineveh, Sumer , Iraq , 1970 , Vol XXVI , Nos 1-2 , P133.

38- Grayson , Kirk, Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC(858-754 BC) , London , 1996 ,Vol3 , P153.

39- Postgate , Opcit , P136-137.

40- Grayson , Vol3 , Opcit ,P153-154.

٤١- بوابة بلوات (امكر انليل) : تعد أبواب بلوات من أبرز النماذج الفنية والحرفية الرائعة في بلاد آشور إبان العصر الآشوري الحديث (٩١١ – ٦١٢ ق.م) وقد أُنشئت هذه الابواب في عهد الملك الآشوري شلمان أشريد الثالث كمداخل لقصره الذي أقامه في مدينة امكر انليل والتي تعرف أطلالها اليوم باسم تل بلوات، نسبة إلى قرية بلوات القريبة منها والتي تقع على بعد ١٦ كم شمال شرق النمرود وعلى بعد ٢٤ كم جنوب شرق الموصل . واستناداً إلى تسمية القرية سميت الأبواب بأبواب بلوات .للمزيد ينظر حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع أثرية دراسة في الجغرفية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية ، ط ١ ، دمشق ، ٢٠٠٩ ، ص ١٨٢.

42- Curtis , J.E. , And Reade , J.E. , Art And Empire , The British Museum press , 1999 , P 98

43- http://www.bible-history.com

44- Curtis , J.E. , And Reade , J.E. , Opcit , P98

٤٥- سفر ، فؤاد ، معبد سيبيتي في خرسباد ، مجلة سومر ، ع ١٣ ، بغداد ، ١٩٥٧ ، ص ١٩٣

٤٦- رزوقي ، غادة موسى ، نشأة الأثاث وتطورها في حضارة وادي الرافدين والحضارة المصرية ، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ع ١٠٢ ، ص ٨٩

٤٧- عبدالله ، محمد صبحي ، هيئة التنقيب والصيانة الآثارية في خرسباد الموسم الأول، دائرة الآثار والتراث، موصل، ١٩٩٣ ، ب.ص.

٤٨- سفر ، معبد سبيتي ، المصدر السابق ، ص ١٩٤.

٤٩- شروكين: وهو الملك الاشوري سرجون الثاني حكم (من ٧٢٢ الى ٧٠٥ ق.م) وهو ابن الملك تجلات بلازر الثالث وخليفة اخيه الملك شلمان اشريد الخامس (شلمنصر الخامس) اتخذ من خورسباد عاصمة له. وقد كان سرجون الاشوري محارب عظيم انتصر على الكثير من الممالك المجاورة. للمزيد ينظر:

Ascalone , Enrico , Opcit , P66.

50- http://www.bible-history.com

51- Rawlinson ,Opcit , P146

52- Rawlinson ,Ibid , P212.

٥٣- تل قوينجق: وهو تل يقع في الجزء الجنوبي الغربي لمدينة نينوى الاثرية (مقابل الحي الزراعي حاليا) يضم تحته بقايا القصور والمعابد الآشورية. للمزيد ينظر: سليمان ، عامر ، الآثار الباقية، موسوعة الموصل الحضارية ، الجزء الاول ، ط١ ، جامعة الموصل ، ١٩٩١ ، ص ٥١٨ .

٥٤- سين اخي اريبا (سنحاريب) وهو ملك آشوري تولى العرش بعد ابيه شروكين الثاني (سرجون الثاني) دام حكمه ٢٤ عاما للفترة (من ٧٠٥ الى ٦٨١ ق.م) اتخذ من نينوى عاصمة له وتميز عهده بالحروب على الدول المجاورة . للمزيد ينظر : Ascalone , Enrico , Opcit , P69

55- Madhloom , T.A. , The Chronology of Neo-Assyrian Art , London , 1970 , Plate XII.

56- Reade , Julian , Assyrian Sculpture , Massachusetts, 1999 , P68.

٥٧-آشور بان ابل (آشور باني بال) وهو ملك آشوري لقب بملك العالم حكم (من ٦٦٩ – ٦٤٠ ق . م) وقد كان ملكا يحب الثقافة والعلم انشا مكتبة كبيرة جميع فيها الكثير من الرقم الطينية . للمزيد ينظر : Ascalone , Enrico , Opcit , P78.

٥٨- صالح ، ياسمين ياسين ، نماذج من الحيوانات البرية على المنحوتات الآشورية (نماذج منتخبة) ، مجلة آثار الرافدين ، ع ١ ، موصل ، ٢٠١٢، ص ٢٠٢.

59- Curtis , J.E. , And Reade , J.E. , Opcit , P87.